(٨٣) سورة المطففين

فى رحاب السورة الكريمة

سورة المطففين سورة مكية وهى من السور العظيمة التى نزلت بمكة المكرمة بعد سورة العنكبوت وآياتها ست وثلاثون، وهى آخر سورة نزلت بمكة، ابتدأت السورة الكريمة بإعلان الحرب على المطففين فى الكيل والوزن، الذين لا يخافون الآخرة، ولا يعملون لها حسابا، حيث الوقوف أمام أحكم الحاكمين للحساب والجزاء. ثم تتحدث عن الكفار وصورت جزاءهم يوم القيامة، وعرضت للمتقين الأبرار وحالهم فى النعيم الخالد فى دار العزة والكرامة، وختمت السورة الكريمة بمواقف أهل الشقاء وأهل الضلال من المؤمنين الأخيار حيث كانوا يستهزءون بهم فى الدنيا لصلاحهم وتقواهم، وقد سميت السورة، بسورة المطففين لأنها توعدت هؤلاء المطففين بالويل والعذاب الشديد يوم القيامة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ﴾

معانى المفردات:

ويل: هلاك أو حسرة	للمطففين: المنقصين فى الكيل أو الوزن
اكتالوا: اشتروا بالكيل، ومثله الوزن	كالوهم: أعطوا غيرهم بالكيل
وزنوهم: أعطوا غيرهم بالوزن	يخسرون: ينقصون الكيل والوزن.
كتاب الفجار: ما يكتب فى أعمالهم	لفى سجين: لمثبت فى ديوان الشر

التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ أى هلاك وعذاب ودمار لأولئك الفجار الذين ينقصون المكيال والميزان، ثم بين أوصافهم بقوله ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ أى إذا أخذوا الكيل من الناس أخذوه وافيا كاملا لأنفسهم، ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ أى وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم، ينقصون الكيل والوزن، قال المفسرون: نزلت فى رجل يعرف بـــ "أبى جهنة" كان له صاعان، يأخذ بأحدهما ويعطى بالأخر، وهو وعيد لكل من طفف الكيل والوزن وقد أهلك الله قوم شعيب لبخسهم المكيال والميزان، ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾ أى ألا يعلم هؤلاء المطففون أنهم سيبعثون ليوم عصيب، شديد، كثير الفزع؟ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أى يوم القيامة يقف الناس فى المحشر حفاة عراة خاشعين خاضعين لرب العالمين[1] جاء فى البحر المحيط: فى هذا الإنكار والتعجيب ووصف اليوم بالعظمة وقيام الناس لله خاضعين ووصفه سبحانه وتعالى لدليل على عظمة هذا الذنب وهو التطفيف[2] وفى الحديث الشريف عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال "يوم يقوم الناس لرب العالمين" حتى يغيب أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه[3] ثم ذكر تعالى مآل الفجار ومآل الأبرار فقـــال: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ أى ليرتدع هؤلاء المطففون الغفلة عن البعث والجزاء فإن كتاب أعمال الأشقياء والفجار لفى مكان ضيق فى أسفل سافلين، ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ أى ما أعلمك ما هو سجين وهذا الاستفهام على ســـبيل التهويـــل والتعظيم ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ أى هو كتاب مكتوب كالرقم فى الثوب لا ينسى ولا يمحى، أثبتت فيه أعمالهم الشريرة، قال ابن كثير "سجين" مأخوذة من السجن وهو الضيق، ولما كان مصير الفجار إلى جهنم وهى أسفل سافلين وهى تجمع الضيق والسفول[4] ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ أى هلاك ودمار للمكذبين.

---

(١) صفوة التفاسير ص ١٦٩٧

(٢) البحر المحيط ٨/ ٤٤٠.

(٣) أخرجه الشيخان.

(٤) مختصر ابن كثير ٣/ ٦١٤.

الإعراب:

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ	ويل: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، وسُوِّغ الابتداء به كونه دعاء، للمطففين جار ومجرور فى محل رفع خبر، الذين اسم موصول فى محل جر نعت، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط والجواب محذوف تقديره قضوا منهم، اكتالوا: فعل ماض والواو فاعل والجملة فى محل جر بالإضافة للظرف، على الناس: جار ومجرور متعلقان باكتالوا وقيل متعلقان بيستوفون، يستوفون: مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، والجملة جواب الشرط، وإذا كالوهم: الواو عاطفة، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان متعلق بالجواب المحذوف وتقديره استوفوا بها وجملة كالوهم فى محل جر بإضافة الظرف إليها، كالوهم فعل ماض وفاعل والهاء منصوب بنزع الخافض أى كالوا لهم الطعام، أو حرف عطف، وزنوهم عطف على كالوهم موازن له فى إعرابه وجملة يخسرون فى محل نصب حال.
أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ	الهمزة للاستفهام الإنكارى، لا نافية، يُظنُّ فعل مضارع مرفوع والظَّنُ هنا بمعنى اليقين أى ألا يوقن، أولئك اسم إشارة مبنى فى محل رفع فاعل والإشارة للمطففين، إنهم إنَّ واسمها ومبعوثون خبر إنَّ والجملة من إنَّ واسمها وخبرها سدَّت مسد مفعولى يظنُّ، ليوم جار ومجرور متعلقان بمبعوثون، عظيم نعت مجرور.
يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	يوم بدل من اليوم تابع له على المحل ومحله النصب، يقوم فعل مضارع مرفوع والناسُ فاعل مرفوع والجملة فى محل جر بإضافة الظرف إليها، لرب جار ومجرور متعلقان بيقوم، والعالمين مضاف إليه مجرور بالياء.

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ	كلا حرف ردع وزجر مبنى على السكون، إنَّ حرف توكيد ونصب، كتاب اسم إنَّ منصوب بالفتحة الظاهرة، الفجار مضاف إليه مجرور بالكسرة، لفى اللام هى اللام المزحلقة وفى حرف جر، وسجين اسم مجرور وشبه الجملة لفى سجين خبر إنَّ فى محل رفع، وما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ وجملة أدراك فى محل رفع خبر ما، وما اسم استفهام مبتدأ وسجين خبر مرفوع، والجملة الاسمية المعلقة بالاستفهام سدَّت مسد مفعول أدراك الثانى، وكتاب بدل من سجين أو خبر لمبتدأ مرفوع، يومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بويل، للمكذبين جار ومجرور فى محل رفع خبر المبتدأ.

﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ ﴾

التفسير:

هؤلاء المشركون يكذبون بيوم الحساب والجزاء وهو يوم القيامة ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ أى وما يكذب به إلا كل متجاوز الحَدَّ فى الكفر والضلال وبالغ فى العصيان والطغيان وكثرت آثامه، ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أى إذا تليت عليه آيات القرآن الكريم الناطقة بحصول البعث والجزاء قال عنها: هذه حكايات وخرافات الأوائل، سطروها وزخرفوها فى كتبهم.

الإعراب:

ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١	الذين اسم موصول مبنى فى محل جر نعت للمكذبين، يكذبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول، بيوم جار ومجرور متعلقان بيكذبون، الدين مضاف إليه مجرور.

وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ	الواو عاطفة أو حالية، ما نافية، يكذب مضارع مرفوع، به جار ومجرور متعلقان بيكذب، إلا أداة استثناء مبنية على السكون، كُلُّ فاعل مرفوع، معتد مضاف إليه مجرور، أثيم نعت مجرور.
إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ	إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، تتلى مضارع مبنى للمجهول فعل الشرط، عليه جار ومجرور متعلقان بتتلى، آياتنا نائب فاعل مرفوع، قال فعل ماض مبنى جواب الشرط والفاعل ضمير مستتر، أساطيرُ خبر لمبتدأ محذوف تقديره هى، والأولين مضاف إليه مجرور بالياء.

﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

معانى المفردات:

ران على قلوبهم: غلب وغطّى

صالوا الجحيم: داخلوها ومقاسو حرها

كتاب الأبرار: ما يكتب من أعمالهم

لفى عليين: لمثبت فى ديوان

التفسير:

يقول الله عز وجل: ليرتدع هؤلاء الفجرة عن ذلك القول الباطل، فليس القرآن أساطير الأولين، بل غطى على قلوبهم ما كسبوا من الذنوب، فطمس بصائرهم فصاروا لا يعرفون الرُّشد من الغى، قال المفسرون: الرَّان هو الذنب على الذنب حتى يسْوَدَّ القلب[1] وهؤلاء المكذبون إن لم يرتدعوا عن غيهم وضلالهم فهم فى الآخرة

(١) وفى الحديث الشريف "إن العبد إذا أخطأ خطيئة، نكتت فى قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر الله وتاب صقل قلبه، فإذا عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه" وهو الران الذى ذكر الله فى كتابه. رواه الترمذى.

محجوبون عن رؤية المولى عز وجل فلا يرونه سبحانه وتعالى، ثم إنهم مع الحرمان عن رؤية الرحمن، لداخلو الجحيم وذائقو عذابها الأليم، ثم يقول لهم خزنة النار على وجه التقريع والتوبيخ: هذا العذاب الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا، ثم ذكر الله عز وجل حال الأبرار فقال سبحانه ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ أى ليس الأمر كما يزعمون من مساواة الفجار بالأبرار، بل إنّ الأبرار فى عليين وهو مكان عال مشرَّف فى أعلى الجنة، قال فى التسهيل: ولفظ عليين للمبالغة، وهو مشتق من العلو لأنه سبب فى ارتفاع الدرجات فى الجنة أو لأنه فى مكان رفيع فقد روى أنه تحت العـــرش[1] ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ تفخيم وتعظيم لشأنه أى وما أعلمك يا محمد ما هو عليون؟ إنه كتاب الأبرار، ﴿مكتوب فيه أعمالهم وهو فى عليين فى أعلى درجات الجنة يشهده المقربون من الملائكة، قال المفسرون: إن روح المؤمن إذا قبضت صُعِدَ بها إلى السماء، وفتحت لها أبواب السماء، وتلقتها الملائكة بالبشرى، ثم يخرجون معها حتى ينتهوا إلى العرش، فيخرج لهم رقٌ فيكتب فيه ويختم عليه بالنجاة من الحساب والعذاب ويشهده المقربون[2].

الإعراب:

كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ	كلا حرف ردع وزجر، بل حرف عطف يفيد الإضراب، ران فعل ماض مبنى على الفتح، على قلوبهم جار ومجرور متعلقان بران، ما اسم موصول فى محل رفع فاعل، كانوا كان واسمها وجملة يكسبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فى محل نصب خبر كان وجملة كان واسمها وخبرها لا محل لها لأنها صلة الموصول.
كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ	كلا سبق إعرابها، إنهم: إن والضمير فى محل نصب اسمها، عن ربهم جار ومجرور متعلقان بمحجوبون، يومئذ ظرف

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٨٥/٤.

(٢) ذكره القرطبى عن كعب ٢٦٠/١٩.

	مضاف لمثله، لمحجوبون اللام هى المزحلقة، محجوبون خبر إن مرفوع بالضمة.
ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ٱلْجَحِيمِ	ثُمَّ حرف عطف مبنى على الفتح، إنهم إنّ واسمها، لصالوا خبر إنَّ مرفوع بالواو وحذفت النون للإضافة والجحيم مضاف إليه مجرور، والجملة معطوفة على ما قبلها.
ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ	ثم حرف عطف، يقال مضارع مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، هذا اسم إشارة مبنى فى محل رفع مبتدأ، كنتم كان واسمها، به جار ومجرور متعلقان بتكذبون، تكذبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر كان وجملة كنتم لا محل لها لأنها صلة الموصول.
كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ	سبق إعراب مثلها.
كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ	كتاب بدل من عليون أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، مرقوم نعت مرفوع بالضمة الظاهرة، يشهده فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة والهاء ضمير مبنى فى محل نصب مفعول به مقدم، المقربون فاعل مؤخر مرفوع بالواو.

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

معانى المفردات:

الأرائك: الأسرَّة فى الجنة نضرة النعيم: بهجته ورونقه

رحيق: أجود الخمر　　مختوم: أوانيه وأكوابه

فليتناقس: فليتسارع　　تسنيم: عين فى الجنة شرابها أشرف شراب

التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ أى إن المطيعين لله فى الجنات الوارفة، والظلال الممتدة يتنعمون بالجنة وما فيها، ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ أى هم على السرر المزينة بفاخر الثياب والستور، ينظرون إلى ما أعد الله لهم من أنواع الكرامة والنعيم فى الجنة ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ أى إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل نعمة، لما ترى فى وجوههم من البياض والحسن وبهجة السرور، ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ أى يسقون من خمر الجنة، وهى بيضاء طيبة صافية، لم تكدرها الأيدى، وقد ختم على تلك الأوانى فلا يفك ختمها إلا الأبرار. ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ أى آخر الشراب تفوح منه رائحة المسك، ﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴾ أى وفى هذا النعيم والشراب الهنىء، فليرغب بالمبادرة إلى طاعة الله وليتسابق المتسابقون، ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ أى يمزج ذلك الرحيق من عين عالية رفيعة، هى أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه تسمَّى التسنيم ولهذا قال بعده ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ أى هى عين فى الجنة يشرب منها المقربون ويمتزج منه الرحيق الذى يشرب منه الأبرار، فدل ذلك على أن درجة المقربين فوق درجة الأبرار[1].

الإعراب:

إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ	إنَّ حرف توكيد ونصب، الأبرار اسم إن منصوب، لفى اللام هى المزحلقة، فى نعيم جار ومجرور فى محل رفع خبر إن.
عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ	على الأرائك جار ومجرور متعلقان بينظرون، وينظرون مضارع مرفوع بثبوت النون والجملة فى محل نصب حال من الضمير المستكن فى خبر إنَّ.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٨٥/٤.

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ	تعرف مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وفى وجوههم جار ومجرور متعلقان بتعرف، نضرة مفعول به منصوب، والنعيم مضاف إليه مجرور وقرئ تُعْرَفُ بالبناء للمجهول وتكون نضرة نائب فاعل مرفوع.
يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ	يسقون مضارع مبنى للمجهول والواو فى محل رفع نائب فاعل، من رحيق جار ومجرور متعلقان بيسقون، مختوم نعت مجرور.
خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ	ختامه: مبتدأ والهاء ضمير فى محل جر بالإضافة، ومسك خبر مرفوع والجملة فى محل جر نعت ثان لرحيق، وفى ذلك: الواو عاطفة، فى ذلك جار ومجرور متعلقان بقوله فليتنافس، الفاء عاطفة لزيادة الاهتمام اللام لام الأمر يتنافسْ مضارع مجزوم بالسكون، المتنافسون فاعل مرفوع بالواو.
وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ	ومزاجه الواو عاطفة، مزاجه مبتدأ مرفوع والهاء فى محل جر بالإضافة، من تسنيم خبر المبتدأ شبه جملة فى محل رفع، والجملة معطوفة على ما قبلها.
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ	عينا منصوب على المدح بفعل محذوف تقديره أمدح، وقال الزجاج نصب على الحال من تسنيم بوصفها علما[1] وقال أبو البقاء: "وقيل تسنيم مصدر وهو الناصب عينا، وقال الأخفش: يسقون عينا، وجملة يشرب جملة فعلية فى محل نصب نعت عينا، بها جار ومجرور متعلقان بيشرب المقربون فاعل مرفوع بالواو.

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحى الدين الدرويش ص ٤١٦ المجلد العاشر.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ۝ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝ ﴾

معانى المفردات:

يتغامزون: يشيرون إليهم بالأعين استهزاء.

فكهين: متلذذين باستخفافهم بالمؤمنين.

ثُوِّبَ الكفار: جوزوا بسخريتهم بالمؤمنين.

التفسير:

إنَّ المجرمين الذين من طبيعتهم الإجرام وارتكاب الآثام، كانوا فى الدنيا يضحكون من المؤمنين استهزاء بهم، قال فى التسهيل نزلت هذه الأية فى صناديد قريش كأبى جهل وغيره، حيث مر بهم على بن أبى طالب رضى الله عنه وجماعة من المؤمنين فضحكوا منهم واستخفوا بهم[1] وإذا مَرَّ هؤلاء المؤمنون بالكفار، غمَز بعضهم بعضا بأعينهم سخرية واستهزاء، قال المفسرون: كان المشركون إذا مر بهم أصحاب رسول الله ﷺ تغامزوا بأعينهم عليهم احتقارا لهم، يقولون: جاءكم ملوك الدنيا يسخرون منهم لإيمانهم واستمساكهم بالدين، وإذا انصرف المشركون ورجعوا إلى منازلهم وأهلهم، رجعوا متلذذين يتفكهون بذكر المؤمنين والاستخفاف بهم، وإذا رأى الكفار المؤمنين قالوا: إنَّ هؤلاء لضالون لإيمانهم بمحمد، وتركهم شهوات الدنيا، قال تعالى ردا عليهم ﴿ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴾ أى وما أرسل الكفار حافظين على المؤمنين يحفظون أعمالهم ويشهدون برشدهم أو ضلالهم وفى ذلك تهكم وسخرية بالكفـــار، ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ أى ففى هذا اليوم ـــ يوم القيامة ـــ يضحك المؤمنون من الكفار كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا، جزاء وفاقا، والمؤمنون على

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٨٦/٤.

أسرَّة الدُّر والياقوت، ينظرون إلى الكفار ويضحكون عليهم، قال القرطبي: يقال لأهل النار وهم في النار اخرجوا، فتفتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها، أغلقت دونهم، فيضحك منهم المؤمنون[1]، فهل جوزى الكفار بما كانوا يفعلون بالمؤمنين من السخرية والاستهزاء؟ نعم.

الإعراب:

إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ	إنَّ حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح، الذين اسم موصول مبنى في محل نصب اسم إنَّ، أجرموا فعل ماض مبنى والواو فاعل والجملة صلة الموصول، كانوا كان واسمها، من الذين جار ومجرور متعلقان بكانوا، آمنوا فعل وفاعل "جملة الصلة لا محل لها من الإعراب" يضحكون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل رفع خبر كان وجملة كان واسمها وخبرها في محل رفع خبر إنَّ.
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ	الواو عاطفة، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، مروا فعل ماض مبنى والواو فاعل والجملة في محل جر بالإضافة للظرف وهي جملة الشرط، لهم جار ومجرور متعلقان بيتغامزون، يتغامزون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم.
وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا فَكِهِينَ	الواو عاطفة، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، انقلبوا فعل ماض والواو فاعل والجملة في محل جر بالإضافة للظرف، إلى أهلهم جار ومجرور متعلقان بانقلبوا، وجملة انقلبوا جواب الشرط لا محل لها، فكهين حال منصوب بالياء.

(١) تفسير القرطبي ١٩/٢٦٨.

وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ	وإذا رأوهم سبق إعراب مثيلها، قالوا فعل ماض والواو فاعل جواب الشرط لا محل لها، إنَّ هؤلاء إنَّ واسمها، لضالون خبرها وجملة إنَّ هؤلاء فى محل نصب مفعول به مقول القول.
وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ	الواو حالية، ما نافية، أرسلوا فعل ماض مبنى للمجهول والواو فى محل رفع نائب فاعل، عليهم جار ومجرور متعلقان بحافظين، حافظين حال منصوب بالياء.
فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ	الفاء عاطفة، اليوم ظرف متعلق بيضحكون، الذين اسم موصول فى محل رفع مبتدأ وجملة آمنوا فعل وفاعل صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، من الكفار جار ومجرور متعلقان بيضحكون، يضحكون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة فى محل رفع خبر الذين.
عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ	سبق إعراب مثيلها.
هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ	هل ثُوِّب الجملة مقول القول لفعل محذوف تقديره يقولون ويجوز أن تكون معلقة بالاستفهام فى محل نصب بنزع الخافض وثوب فعل ماض مبنى للمجهول، الكفار نائب فاعل مرفوع، ما اسم موصول فى محل نصب مفعول به، كانوا كان واسمها وهى صلة الموصول لا محل لها، يفعلون خبر كان جملة فعلية فى محل نصب.

أسباب النزول

قال القرطبى: كان بالمدينة تجار يطففون، وكانت بيوعا تهم تشبه القمار فى المنابذة والملامسة والمخاطرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة فخرج رسول الله ﷺ إلى السوق وقرأها، وقال السُّدى: قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة، وبها رجل

يقال له، أبو جهنة ومعه صاعان، يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

من ألوان البلاغة

- فى قوله تعالى ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ تشبيه بليغ أى كالمسك الطيب حذف الأداة ووجه الشبه فصار بليغا.
- الطباق بين "يستوفون ويخسرون"
- الجناس فى قوله ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾
- التنكير فى قوله ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ وغرضه التهويل والتحقير.
- المقابلة بين حال الفجار والأبرار فى قوله تعال ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ وقوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾.
- التفخيم والتعظيم لمراتب الأبرار فى قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾.
- الإطناب بذكر أوصاف ونعيم المتقين ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾.

ثم السجع غير المتكلف فى السورة كلها.

(١) أسباب النزول ص ٤٨٦ طبعة دار الغد العربى.